

الأزبعون في

الحب النبوي والشوق المصطفوي



د. حمزة بن فايع الفتحي

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَبْتَدَأُ﴾

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلامُ على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فهنا تطوافٌ قلبي، وحنينٌ عاطفي، ومستلذٌ روحي، نحو الجناح النبوي، والمقام الدعوي، المتمثل في الشخصية النبوية، والمنحة الإلهية، نقتفي حبه وأثره، وكيف عظّمه صحابته، وضحّوا لأجله ولدينه...!

فلو قلتُ لكم: سأحدثكم عن أعظم شخصية في التاريخ، وعن سيد السادات، وعن أجل القادة، ومنقذ الإنسانية، وخير البشر، فلن ينصرفَ الذهنُ إلى سواه، ولأجبتكم: ذاك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشهادة الأعداء المخالفين، قبل العقلاء الموافقين.

فدلائلُ عظمته ظاهرة، وبراهينُ محبته قائمة، وعلامات صدقه راسخة، ومعالم شهرته ذائعة، لا يكاد ينكرها إلا جاهلٌ أو حاقد مكابر ..

وفي ظل الهجمات العدائية على الإسلام ورسول الإسلام، كان لزاماً على الأقلام الإسلامية والأصوات الدعوية، المشاركةُ رداً ونصحا، والإبانةُ حقاً ودفاعاً، واستغلالُ الفرص دعوةً وإنذاراً.

فقد رابَ الغرب الكافر وأذناهم شيوع الإسلام، وتدفق حملته في كل مكان، وانتشار أخلاقه في مدنهم وأسواقهم وحدائقهم، وتحول فئات منهم إلى الدين الحق.

فما كان منهم إلا افتعالُ الخصومات، وفتحُ حرية التعبير المزعومة، ولصق الإرهاب وشماعته بالقضايا الإسلامية ورموزها.

وأجلُّ رمزٍ في الحسِّ الإسلامي، والجسد الإيماني هو رسولنا الكريم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، ولم تنته حملاتهم التشويهية

من القدم ﴿أَتَوَاصُوا بِهِ ۗ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (١).

فالأعادي متواصون قديماً على العداة والتعويق،
ومحاولات التكدير والتعقيد.

فماذا بقي لنا...؟!!

لم يبق إلا الثبات على سنته، والمحافظة على هديه،
وذب الكافرين والمنافقين، وردعهم بكل استطاعة، وتذكير
الناس بسيرته عبر القنوات والأبواب المتاحة، فهو إمامنا
وسيدنا، ومصدر عزنا وراحتنا، وعنوان نهوضنا وفلاحنا.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «فلم تُمسِ بنا نعمة، ظهرت
ولا بطننت، نلنا بها حظاً في دين ودنيا، أو دفع بها عنا مكروه
فيهما، وفي واحد منهما: إلا ومحمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سببها».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ومن استقرأ أحوال
العالم تبين له أن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمة، أعظم
من إنعامه بإرساله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن الذين ردوا رسالته هم

من قال الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ (٢٨) ﴿١﴾ ولهذا وصف بالشكر من قبل هذه النعمة فقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (٥٣) ﴿٢﴾.

فالشرفُ كلُّ الشرف، حملُ ميراثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتباعُ سنته، وردُّ الطاعنين فيه وفي منهاجه، ولئن فاتت نصرته في بدرٍ والمشاهد التاريخية، فلا أقلَّ من نصرته هذه الأيام، عملاً وتسناً، وذبا ودفاعاً، ودعوةً وانتشاراً، ولتُرفع السنن في الآفاق، وتُثبت في الأقطار، وتُدبج بها المصنفات، فما طابَ الكلامُ بسواها بعد القرآن، ولا حُسُنَ البيان إلا ببيان رسولٍ وهدية وحكمته.

وعلى منهاجنا الأربعيني الانتقائي، في وحدة موضوعية، ومجموعة معرفية، خصصنا هذه الأربعين بحبه والشوق إليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ونعتت (أربعون الحبِّ النبوي والشوق

(١) [سورة إبراهيم: آية ٢٨].

(٢) [سورة الأنعام: آية ٥٣].

المصطفوي)، قصدنا بها تعطير الأرواح، وتحريك الأفراح،
إلى مباهج سنته، ومعالي آثاره وامتته، فتتبع بلا هوادة، وتقتفى
بلا كلاله، ويسود الشرع، ويشمخ الحق، وتتصر الرسالة.

ومُضي فيها على السنن الأبين، والمسلك الأقوم في
المنتقى المصحح، والمجموع الممدح، فلا يُستدل إلا
بثابت صحيح، أو معتمدٍ رجيح.

وما تراه هنا من رائع المنن
مُصححٌ كلُّه في جامع السنن
فاستنهض النص لا تؤثر به أحداً
فكلُّ مرويةٍ كالتمر والغصن

المؤلف - مجايل عسير

١٤٤٢/٣/٣ هـ



﴿ (١) الحديث الأول ﴾

وجوب محبته

📖 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» (١).

في الحديث: أن الإيمان لا يكتمل حتى تكون محبة رسول الله أولى المحاب، لا ينافيها شيء.

ومحبته تعني اتباع سنته

قال في الفتح: «والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع، قاله الخطابي. وقال النووي: فيه تلميح إلى قضية النفس الأمارة والمطمئنة، فإن من رجح جانبَ المطمئنة كان حبه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راجحاً، ومن رجح جانب

(١) البخاري (١٥) مسلم (٤٤).

الأمانة كان حكمه بالعكس. وفي كلام القاضي عياض أن ذلك شرط في صحة الإيمان؛ لأنه حمل المحبة على معنى التعظيم والإجلال. وتعقبه صاحب المفهم بأن ذلك ليس مراداً هنا؛ لأن اعتقاد الأعظمية ليس مستلزماً للمحبة، إذ قد يجد الإنسان أعظام شيء مع خلوه من محبته. قال: فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل إيمانه،...».

وقال القرطبي: كل من آمن بالنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إيمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة، غير أنهم متفاوتون، فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى، كمن كان مستغرقا في الشهوات، محجوبا في الغفلات في أكثر الأوقات، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشتاق إلى رؤيته، بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده، ويبدل نفسه في الأمور الخطيرة، ويجد مخبر ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه، وقد شوهد من هذا الجنس

من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر،
لما وقر في قلوبهم من محبته، غير أن ذلك سريع الزوال
بتوالي الغفلات، والله المستعان. انتهى ملخصاً.



﴿ (٢) الْحَدِيثُ الثَّانِي ﴾

تقديمُ محبته على النفس

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الآنَ يَا عُمَرُ» (١).

فيه فضلُ رسولِ الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وتقديمُ محبته على كل المحاب.

قال في الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال الداودي: وقوف عمر أول مرة واستثناؤه نفسه إنما اتفق حتى لا يبلغ ذلك منه فيحلف

(١) البخاري (٦٦٣٢).

بالله كاذبا، فلما قال له ما قال تقرر في نفسه أنه أحب إليه من نفسه فحلف. كذا قال، وقال الخطابي: حب الإنسان نفسه طبع، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب، وإنما أراد **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** حب الاختيار؛ إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه.

قلت: فعلى هذا فجواب عمر أولا كان بحسب الطبع، ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أحب إليه من نفسه؛ لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والأخرى، فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله: **«الآن يا عمر»** أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب،...».


قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «محبته الله بل محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله، وأجل قواعده، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين».

وفي القرآن قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ
كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ (١).



﴿ (٣) الحديث الثالث ﴾

مكانته عند صحابته

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت:  أقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرسه من مسكنه بالسُّنح، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها، فتيمم النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله، ثم بكى، فقال: يا نبي الله، لا يجمعُ اللهُ عليك موتتين،... الحديث (١).

فيه بيانُ مقام رسول الله عند الصحابة، وأن فقدَه كان عليهم شديداً، ومنقبةً ظاهرةً لأبي بكر في إدارة الأزمات، وحبّه وتقيله لرسول الله، وجواز تقبيل الميت بعد موته.

(١) البخاري (١٢٤٢).

﴿ (٤) الْحَدِيثُ الرَّابِعُ ﴾

تَفْدِيَتُهُمْ رَسُولَ اللَّهِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدِ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وَفِيهِ: وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ». فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ؛ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ^(١).

فِيهِ تَفْدِيَةُ الصَّحَابَةِ لَهُ عَمَلِيًّا، وَتَجَنُّبُهُ الْمَخَاطِرَ .

وَفِيهِ مَنْقَبَةٌ كَبْرَى لِأَبِي طَلْحَةَ، وَبَيَانٌ قُوَّتِهِ وَشَجَاعَتِهِ،

وَمُشَارَكَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحَابَتَهُ الْقِتَالَ، وَتَحْمِلَ الْأَذَى.

(١) البخاري (٣٨١١) مسلم (١٨١١).

﴿ (٥) الحديث الخامس ﴾

شرف مصاحبتة في الهجرة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلُ أَبُوِي قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، ... وفيه: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيْرَةِ قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَنَّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءُ لَهْ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ. قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي

أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَيُّ الصَّحْبَةِ وَالْمُرَافِقَةِ - . قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ.. الْحَدِيثُ»^(١).

فِيهِ حِرْصٌ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَصَاحِبَتِهِ يَوْمَ الْهَجْرَةِ، وَأَنَّ
ذَلِكَ مِنْهُ وَشَرَفُهُ، بَرِغَمَ مَا لَدَيْهِ مِنْ مَالٍ وَمَسَاكِنٍ وَأَبْنَاءٍ.

وَعِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَتِهِ: «قَالَتْ عَائِشَةُ: فَرَأَيْتَ أَبَا
بَكْرٍ يَبْكِي، وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ أَحْدَا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ»، وَفِي
رِوَايَةِ هِشَامٍ: «فَقَالَ: الصَّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الصَّحْبَةُ».



(١) البخاري (٣٩٠٥).

﴿ (٦) الْحَدِيثُ السَّادِسُ ﴾

شُوقُ الْمَتَأَخِرِينَ لِرُؤْيَيْهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَشَدَّ أُمَّتِي لِي حُبًّا، نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ» (١).

فيه ديمومة محبته عند أتباعه، وما ذاك إلا لصدقه وظهور معجزاته في سنته، وصدق رسالته.

وفي رواية لمسلم: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَيَّ أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ».

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال أبو إسحاق: المعنى فيه عندي: لأن يراني معهم أحب إليه من أهله وماله، وهو عندي مقدم»

(١) البخاري (٣٦٨٩) مسلم (٢٨٣٢).

ومؤخر» هذا الذي قاله أبو إسحاق هو الذي قاله القاضي عياض، واقتصر عليه.... ثم زاد النووي: وتقدير الكلام: يأتي على أحدكم يومٌ لأن يراني فيه لحظة، ثم لا يراني بعدها أحب إليه من أهله وماله جميعاً .

ومقصود الحديث: حثهم على ملازمة مجلسه الكريم ومشاهدته حضراً وسفراً للتأدب بآدابه، وتعلم الشرائع وحفظها ليلبغوها، وإعلامهم أنهم سيندمون على ما فرطوا فيه من الزيادة من مشاهدته وملازمته، ومنه قولُ عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** ألهاني عنه الصفقُ بالأسواق، والله أعلم.

ومن دلائل هذا الحديث قول أبي مسلم الخولاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أيظن أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يستأثروا به دوننا؟ كلا، والله لنزاحمهم عليه زحاماً حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالاً!».»



﴿ (٧) الحديث السابع ﴾

محبة الله ورسوله سبب لحلاوة الإيمان

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْدَفَ فِي النَّارِ»^(١).

فيه دليل على أن حبَّ الله ورسوله بصدق سبب لحلاوة الإيمان وشفاء الروح.

قال الشيخ النووي رَحِمَهُ اللهُ: هذا حديث عظيم، أصل من أصول الدين. ومعنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات، وتحمل المشاق في الدين، وإيثار ذلك على أعراض الدنيا، ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك الرسول.

(١) البخاري (١٦) مسلم (٤٣).

وقال الحافظ في الفتح: حلاوة الإيمان استعارة تخيلية، شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء حلو، وأثبت له لازم ذلك الشيء وأضافه إليه، وفيه تلميح إلى قصة المريض والصحيح؛ لأن المريض الصفراوي يجد طعم العسل مرا، والصحيح يذوق حلاوته على ما هي عليه، ...

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: إنما عبّر بالحلاوة لأن الله شبه الإيمان بالشجرة في قوله تعالى ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾^(١) فالكلمة هي كلمة الإخلاص، والشجرة أصل الإيمان، وأغصانها اتباع الأمر واجتناب النهي، وورقها ما يهتم به المؤمن من الخير، وثمرها عمل الطاعات، وحلاوة الثمر جني الثمرة، وغاية كماله تناهي نضج الثمرة، وبه تظهر حلاوتها.



(١) [سورة إبراهيم: آية ٢٤]

﴿ (٨) الحديث الثامن ﴾

المحبوبُ الأول

عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، فَبَكَى طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَذَا... الْحَدِيثُ .. وَفِيهِ: وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ؛ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ، ... الْحَدِيثُ (١).

فيه بيان مقدار حب رسول في قلوب أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعجزهم عن استكمال صفاته، وتعداد محاسنه ..

(١) مسلم (١٢١).



وكما قيل: لا شيء في مدح الرسول يفیه... كل المحاسن
والمكارم فيه!

قال النووي رحمه الله: وفيه ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه
من توقير رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجلاله .



﴿ (٩) الحديثُ التاسع ﴾

مجاورةُ المحبوب

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرِحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ^(١).

فيه فضلُ الحب في الله ومحبة رسول الله والصالحين على الخصوص، وأن ذلك من أوثق عرى الإيمان. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «قوله: (إِنَّكَ مَعَ مَنْ

(١) البخاري (٣٦٨٨) مسلم (٢٦٣٩).

أَحْبَبْتَ) أَي: مُلْحَقٌ بِهِمْ حَتَّى تَكُونَ مِنْ زُمْرَتِهِمْ».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وَهَذَا الْحَدِيثُ حَقٌّ؛ فَإِنَّ كَوْنَ الْمُحِبِّ مَعَ الْمَحْبُوبِ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ لَا يَكُونُ غَيْرَ ذَلِكَ».

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «أَي: قَرَنَ كُلَّ صَاحِبِ عَمَلٍ بِشَكْلِهِ وَنَظِيرِهِ، فَقَرَنَ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينِ فِي اللهِ فِي الْجَنَّةِ، وَقَرَنَ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينِ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ فِي الْجَحِيمِ، فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، شَاءَ أَوْ أَبِي».

وذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله تعالى -:

«أن محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على درجتين، الأولى: فرض، وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عند الله، وتلقيه بالمحبة والرضى والتعظيم والتسليم، والثانية: فضل، وهي المحبة التي تقتضي حسن التآسي به، وتحقيق الإقتداء بسنته وأخلاقه وآدابه ونوافله وطاعاته، وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه، وغير ذلك من آدابه الكاملة، وأخلاقه الطاهرة».

﴿ (١٠) الحديث العاشر ﴾

الْحُبُّ الشَّائِقُ

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لِأَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لِأَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لِأَكُونُ فِي الْبَيْتِ، فَأَذْكَرُكَ، فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِي فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَأَنِّي إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أُرَاكَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (١) (٢).

(١) الطبراني في «الأوسط» (٤٨٠) و«الصغير» (٥٢) وصححه الضياء وابن كثير، رحم الله الجميع.


(٢) [سورة النساء: آية ٦٩].

فيه بيانُ شوقِ الصحابةِ إلى رسولِ الله ومحببتهم العالية له، وصحبته في الجنة، وأن مجالسته والنظر إليه شيءٌ يفوق الوصف، يستشعره الصحابة في حياتهم، ويجدون فقداه عند البعاد والتخلف.



﴿ (١١) الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشَرَ ﴾

التعظيم الأكبر

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، حَتَّى كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، ... الْحَدِيثُ فِيهِ: فَرَجَعَ عُرْوَةٌ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّ قَوْمٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَحَّمْ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ؛ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا... الْحَدِيثُ (١).

فيه بيانُ تعظيمِ الصحابة لرسولهم الكريم، واندھاش
المشركين من ذلك، وأنه في مقام أرفع من مقام الملوك
والعظماء، وهو دليل على صحة النبوة، وأنه صفوة بني
آدم، وخيرة الله من خلقه .



﴿١٢﴾ الحديث الثاني عشر ﴿﴾

حراسته والذود عنه

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرق النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فقال: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ». إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟». قِيلَ: سَعْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ. فَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيظَهُ^(١).

فيه حرص الصحابة على رسول الله وسلامته، ومبادرتهم لحمايته، وما ذلك إلا للحب الكامن في دواخلهم.

قال النووي رحمه الله: «فيه جواز الاحتراس من العدو، والأخذ بالحزم، وترك الإهمال في موضع الحاجة إلى الاحتياط، قال العلماء: وكان هذا الحديث قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٢)؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ترك

(١) البخاري (٧٢٣١) مسلم (٢٤١٠).

(٢) [سورة المائدة: آية ٦٧].

الاحتراس حين نزلت هذه الآية، وأمر أصحابه بالانصراف عن حراسته، وقد صرح في الرواية الثانية بأن هذا الحديث الأول كان في أول قدومه المدينة، ومعلوم أن الآية نزلت بعد ذلك بأزمان.

قولها: «حتى سمعتُ غطيته» هو بالغين المعجمة، وهو صوت النائم المرتفع.



﴿ (١٣) الحديث الثالث عشر ﴾

الأخلاق المحببة

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثَمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةُ؟». الْحَدِيثُ... وَفِيهِ: يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ ^(١).

(١) البخاري (٤٣٧٢) مسلم (١٧٦٤).

فيه بيان ما كان عليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من سلوك جذاب، وأخلاق محببة، تحمل الناظرين على التوقير والانبهار، وأن دعوته قائمة على الحب والتسامح، وإقالة العثرات.

قال في الفتح رَحْمَةُ اللَّهِ وفي قصة ثمامة من الفوائد: ربط الكافر في المسجد، والمن على الأسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن المسيء؛ لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما أسداه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إليه من العفو والمن بغير مقابل.

وفيه: الاغتسال عند الإسلام وأن الإحسان يزيل البغض ويثبت الحب، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر في عمل ذلك الخير.

وفيه: الملاطفة بمن يُرجى إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه.



﴿١٤﴾ الحديث الرابع عشر ﴿﴾

التصدي للكارهين

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؛ فَإِنَّهُ آذَى اللَّهِ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا. فَأَتَاهُ فَقَالَ: أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِّفَنَا وَسُقَا أَوْ وَسُقَيْنَ. فَقَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ. قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُ أَبْنَاءَنَا فَيَسْبُ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسُقَيْنَ؟ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأَمَةَ - قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السَّلَاحَ - فَوَعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَيَقْتُلُوهُ، ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ ^(١).

(١) البخاري (٢٥١٠) مسلم (١٨٠١).

فيه دفاع الصحابة عن المختار، وتصديهم لكل عدو وفاجر، نال من رسول الله . والنقمة من كل من آذاه.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: فقال الإمام المازري: إنما قتله كذلك؛ لأنه نقض عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهجاه وسبه، وكان عاهده ألا يعين عليه أحدا، ثم جاء مع أهل الحرب معينا عليه، قال: وقد أشكل قتله على هذا الوجه على بعضهم، ولم يعرف الجواب الذي ذكرناه، قال القاضي: قيل هذا الجواب، وقيل: لأن محمد بن مسلمة لم يصرح له بأمان في شيء من كلامه، وإنما كلمه في أمر البيع والشراء، واشتكى إليه، وليس في كلامه عهد ولا أمان، قال: ولا يحل لأحد أن يقول إن قتله كان غدرا، وقد قال ذلك إنسان في مجلس علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فأمر به علي فضرب عنقه، وإنما يكون الغدر بعد أمان موجود، وكان كعب قد نقض عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يؤمنه محمد بن مسلمة ورفقته، ولكنه استأنس بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا أمان . وأما ترجمة البخاري على هذا الحديث بباب الفتك في الحرب

فليس معناه الحرب، بل الفتك هو القتل على غرة وغفلة،
والغيلة نحوه، وقد استدل بهذا الحديث بعضهم على جواز
اغتيال من بلغته الدعوة من الكفار وتبييته من غير دعاء إلى
الإسلام.



﴿ (١٥) الْحَدِيثُ الْخَامِسُ عَشْرُ ﴾

مَحَبَّةُ الْفَتِيَانِ لَهُ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةَ أَسْنَانُهُمَا تَمَيَّتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعٍ مِنْهُمَا، فَعَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ: يَا عَمُّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يُسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِن رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا. قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَعَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، قَالَ: فَلَمْ أَنْسَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرِيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ. قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ، فَضْرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ

أَنْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: «أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟». فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُ. فَقَالَ: «هَلْ مَسَّحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟». قَالَا: لَا. فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ». وَقَضَى بِسَلْبِهِ لِمَعَاذِ بْنِ عَمْرٍو وَبْنِ الْجَمُوحِ وَالرَّجُلَانِ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو وَبْنِ الْجَمُوحِ، وَمُعَاذُ ابْنُ عَفْرَاءَ^(١).

فيه بيان عظم مكانته في قلوب الصحابة، حتى الفتيان والصغار، وفضل غرس هذه المعاني من الصغر.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذا الحديث من الفوائد: المبادرة إلى الخيرات، والاشتياق إلى الفضائل.

وفيه: الغضب لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه: أنه ينبغي أن لا يُحتقر أحد، فقد يكون بعض من يستصغر عن القيام بأمر أكبر مما في النفوس وأحق بذلك الأمر كما جرى لهذين الغلامين.

(١) البخاري (٣١٤١) مسلم (١٧٥٢).

﴿ (١٦) الْحَدِيثُ السَّادِسُ عَشَرَ ﴾

مَحَبَّةُ أَحِبَابِهِ

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّتِهَا وَكُنْتُ قَدْ
حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي
فَلِيُحِبَّ أُسَامَةَ»^(١).

فيه أن من تحقيق محبته، محبة أحبابه، الذين آثرهم
واصطفاهم، فلا يُساء لهم، ولا ينالهم أذى، وفيه منقبة
ظاهرة لأسامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



(١) مسلم (٢٩٤٢).

﴿ (١٧) الحديث السابع عشر ﴾

محبة آل بيته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِحَسَنِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبْ مَنْ يُحِبُّهُ» (١).

فيه وجوب محبة أهل بيته، لا سيما من اختصهم بحب وحنو كسبطيه الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي رواية قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ».

ونحن نشهد الله على محبة الحسن وسائر آل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال أبو بكر الأجري رَحِمَهُ اللَّهُ: «واجب على كل مؤمن

(١) البخاري (٢١٢٢) مسلم (٢٤٢١).

ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بنو هاشم:
علي بن أبي طالب وولده وذريته، وفاطمة وولدها وذريتها،
والحسن والحسين وأولادهما وذريتهما، وجعفر الطيار
وولده وذريته، وحمزة وولده، والعباس وولده وذريته
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: هؤلاء أهل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واجب
على المسلمين محبتهم، وإكرامهم، واحتمالهم، وحسن
مداراتهم، والصبر عليهم، والدعاء لهم».



﴿١٨﴾ الحديث الثامن عشر ﴿﴾

عقوبة شاتمه

عن ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَوَلَدٌ
تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَعُ فِيهِ، فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي،
وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ
جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشْتُمُهُ، فَأَخَذَ
الْمِغْوَلَ - أَي سَيْفَ قَصِيرٍ - فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا، وَاتَّكَأَ
عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا، فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ فَلَطَّخَتْ مَا هُنَاكَ
بِالدَّمِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ: «أَنْشُدُ اللهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي
عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ». فَقَامَ الْأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ وَهُوَ
يَتَزَلُّزَلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا صَاحِبُهَا؛ كَانَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ،
فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي، وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ، وَلِي مِنْهَا

ابْنَانٍ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَ
الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَخَذَتْ الْمِغْوَلَ
فَوَضَعَتْهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأَتْ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتَهَا. فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أَشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدْرٌ»^(١).

فيه قبْحُ شَأْنٍ شَاتَمَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَنَّ دَمَهُ مَهْدَرٌ، لَا
قِيَمَةَ لَهُ وَلَا حَرَمَةَ.

قال في العون: (إِنَّ دَمَهَا هَدْرٌ) لَعَلَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمٌ
بِالْوَحْيِ صَدَقَ قَوْلُهُ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الدَّمِي إِذَا لَمْ يَكْفِ
لِسَانَهُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا ذِمَّةَ لَهُ، فَيَحِلُّ قَتْلُهُ. قَالَ السَّنْدِيُّ.

قال المنذري: وأخرجه النسائي فيه «أَنَّ سَابَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ» وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ سَابَهُ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَجِبُ قَتْلُهُ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ إِذَا كَانَ ذَمِيًّا، فَقَالَ
الشَّافِعِيُّ: يَقْتُلُ وَتَبْرَأُ مِنْهُ الذِّمَّةُ.

(١) أبو داود (٤٣٦١).

وقال أبو حنيفة: لا يقتل ما هم عليه من الشرك أعظم.
وقال مالك: من شتم النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من اليهود والنصارى
قُتِلَ إِلَّا أَنْ يَسْلَمَ. انتهى كلام المنذري.

وجرى على الاقتصاص من شاتم الجناب النبوي بعض
قضاة الإسلام، منهم القاضي جمال الدين المالكي يقول
عنه الإمام ابن حجر العسقلاني: «وكان صارماً مهيباً، أراق
دمَ جماعة تعرضوا للجناب المحمدي».

ولشيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** واقعة أوذى فيها،
وكتب جزءاً في هذه المسألة، اسمه **(الصارمُ المسلول على
شاتم الرسول)** صرّم فيه كل جهل وهوان ونفاق لحماية
الجناب النبوي، وقد سجن بسبب ذلك.



﴿ (١٩) الْحَدِيثُ التَّاسِعُ عَشَرَ ﴾

الْحُبُّ بِالِاتِّبَاعِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ، فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ». فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا آخِذُهُ أَبَدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

فيه حسنُ امتثال الصحابة لتوجيه رسول الله وهديه.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ففيه المبالغة في امتثال أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجتناب نهيه، وعدم الترخص فيه بالتأويلات الضعيفة، ثم إن هذا الرجل إنما ترك الخاتم على سبيل الإباحة لمن أراد أخذه من الفقراء وغيرهم،

(١) مسلم (٢٠٩٠).

وحينئذ يجوز أخذه لمن شاء، فإذا أخذه جاز تصرفه فيه، ولو كان صاحبه أخذه لم يحرم عليه الأخذ والتصرف فيه بالبيع وغيره، ولكن تورع عن أخذه وأراد الصدقة به على من يحتاج إليه؛ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لم ينهه عن التصرف فيه بكل وجه، وإنما نهاه عن لبسه، وبقي ما سواه من تصرفه على الإباحة».



﴿ (٢٠) الْحَدِيثُ الْعَشْرُونَ ﴾

مَحَبَّةُ طَعَامِهِ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن خياطاً دعَا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لَطَعَامِ صَنَعَهُ، فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَتَقَرَّبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزًا وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبَعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالِي الْقُصْعَةِ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ (١).

فيه حسنُ اقتفاء الصحابة لآثاره صلى الله عليه وسلم، ومبالغتهم في الاتباع.

قال في الفتح: وفيه الحرصُ على التشبه بأهل الخير والاقْتداء بهم في المطاعم وغيرها. وفيه فضيلة ظاهرة لأنس لاقتفائه أثر النبي صلى الله عليه وسلم حتى في الأشياء الجبلية، وكان

(١) البخاري (٢٠٩٢) مسلم (٢٠٤١).

يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِاتِّبَاعِهِ فِيهَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: (لما كثر المُدْعُونَ للمحبة،
طولبوا بإقامة البيّنة على صحة الدعوى، فتأخر الخلق
كلّهم، وثبت أتباع الحبيب في أفعاله، وأقواله، وأخلاقه).



﴿ (٢١) الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْعَشْرُونَ ﴾

مَحَبَّةُ الْأَنْصَارِ لِأَجَلِهِ

عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
 أَوْ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ
 إِلَّا مُؤْمِنِينَ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقِينَ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ
 اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ» (١).

فيه فضل الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأن محبتهم من محبة الله
 ورسوله.

قال في التحفة رَحِمَهُ اللَّهُ: قال ابن التين: المراد حبُّ
 جميعهم وُبُغْضُ جميعهم، لأن ذلك إنما يكون للدين ومن
 أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له، فليس داخلا في
 ذلك وهو تقرير حسن، وخصّوا بهذه المنقبة العظمى، لما
 فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) البخاري (٣٧٨٣) مسلم (٧٥).

ومن معه والقيامه بأمرهم ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين، من عرب وعجم والعداوة تجر البغض . ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجبا للحسد والحسد يجر البغض، فلهذا جاء التحذير من بغضهم والترغيب في حبهم حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق تنويها بعظيم فضلهم وتنبيها على كريم فعلهم، وإن كان من شاركهم في معنى ذلك مشاركا لهم في الفضل المذكور كل بقسطه، وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي: **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مَنَافِقٌ»**. وهذا جار باطراد في أعيان الصحابة لتحقق مشترك الإكرام لما لهم من حسن العناء في الدين.



﴿ (٢٢) الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ ﴾

التطيبُ بعرقه

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا فَعَرِقَ، أَي نَامَ - وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فَجَعَلَتْ تَسْلِيْتُ - أَي تَمَسَحُ - الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمِ، مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟» قَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجَعَلُهُ فِي طِبِينَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ^(١).

فيه فضل التطيب بعرقه، وأنه من الطيبات، وحرص أم سليم على ذلك، وطهارة آثاره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وهذا خاص به ولا يشمل بقية الصالحين.



(١) مسلم (٢٣٣١).

﴿ (٢٣) الحديث الثالث والعشرون ﴾

الشوق الآفاقي

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ أَقْوَامٌ هُمْ أَرْقُ مِنْكُمْ قُلُوبًا». قَالَ: فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ، فِيهِمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ كَانُوا يَرْتَجِزُونَ يَقُولُونَ: غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ.. مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ (١).

فيه بيان شوق الآفاقيين البعداء إلى رسول الله، ومحبتهم له، وفضل رقة القلب، وأن معاني الإسلام وصفات رسوله، تقذف في القلب حبا نادرا، وتعلقا عجيبا.



(١) المسند (١٢٠٢٦). وسنده صحيح.

﴿ (٢٤) الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ ﴾

نور المدينة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ؛ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ؛ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَيْدِي، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا (١).

فيه أن دخوله المدينة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كان بمثابة النور، الذي أضاءها، وأذهبَ ظلمتها ووحشتها.

قال في التحفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «بالنصب على المفعولية. قال التوربشتي: يريد أنهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء والألفة لانقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان يمدهم من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التأييد والتعليم ولم

(١) الترمذي (٣٦١٨). صحيح.

يرد أنهم لم يجدوها على ما كانت عليه من التصديق انتهى .
وقال في اللمعات: لم يُردَ عدم التصديق الإيماني، بل هو
كناية عن عدم وجدان النورانية والصفاء الذي كان حاصلًا
من مشاهدته وحضوره **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لتفاوت حال الحضور
والغيبة».

قال الشاعر :

لما أطلَّ محمدٌ زكيتِ الربى ...

واخضرَّ في البستان كلُّ هَشِيمٍ

وأذاعت الفردوسُ مكنونَ الشذا

فإذا الورى في نضرةٍ ونعيمٍ ..!



﴿٢٥﴾ الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعَشْرُونَ ﴿﴾

تَصْدِيرٌ مَحْبِيه

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ عَلَيَّ يَدِيهِ، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلَيُّ؟»... الْحَدِيثُ (١).

فيه أنه ينبغي التقديم في المهام والمناصب لأتباعه الصادقين، ومحبيه المخلصين، وفضل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الفوز بهذه الخصلة، وشرف من وفق لمحبة الله ورسوله، وهي التي تُحصَلُ بالالتزام الشرعي، ودوام ذكر الله، وتلاوة القرآن، والاستكثار من النوافل والتطوعات، وإحياء سنته.



(١) البخاري (٣٩٠٠) مسلم (٢٤٠٦).

﴿٢٦﴾ الحديث السادس والعشرون

عدم تبديل المحبين

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ»^(١).

فيه قبْحُ التبديل في السنة، وترك هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٢).

قال في الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ: «وخاص ما حمل عليه حال المذكورين أنهم إن كانوا ممن ارتد عن الإسلام فلا إشكال في تبري النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهم وإبعادهم، وإن كانوا ممن لم يرتد لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة

(١) البخاري (٦٥٨٣) مسلم (٢٢٩٠).

(٢) [سورة النساء: آية ٨٠]

من اعتقاد القلب فقد أجاب بعضهم بأنه يحتمل أن يكون
أعرض عنهم ولم يشفع لهم اتباعاً لأمر الله فيهم حتى يعاقبهم
على جنائيتهم، ولا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لأهل
الكبائر من أمته فيخرجون عند إخراج الموحدين من النار،
والله أعلم».



﴿ (٢٧) الحديث السابع والعشرون ﴾

محبةُ الجذع

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ - أَوْ نَخْلَةٍ - فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - أَوْ رَجُلٌ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مَنبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ». فَجَعَلُوا لَهُ مَنبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمَنبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَتْنُ أَنْيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ. قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا^(١).

فيه تأكيد شوق الجمادات والكائنات إليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قال في الفتح: قال البيهقي: قصة حنينِ الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف، ورواية

(١) البخاري (٣٥٨٤).

الأخبار الخاصة فيها كالتكلف. وفي الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكا كالحيوان، بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من يحمل: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ﴾^(١) على ظاهره، وقد نقل ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي» عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال: ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا. فقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى. قال: أعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك.


وكان الحسنُ البصري رَحْمَةً اللَّهِ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى، وقال: «يا عباد الله! الخشبة تحنُّ إلى رسول الله شوقاً إليه بمكانه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقاءه».



(١) [سورة الإسراء: آية ٤٤].

﴿ (٢٨) الحديثُ الثامن والعشرون ﴾

الْحُبُّ الْفَرِيدُ

روى ابنُ اسحاق عن حبان بن واسع عن أشياخ  من قومه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدلٌ صفوف أصحابه يومَ بدر، وفي يده قدحٌ يعدلُ به القوم، فمر بسواد بن غزِيَّة حليف بني عدي ابن النجار قال: وهو مستتل - أي متقدم - من الصف، فطعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقدح في بطنه، وقال: استويا سواد. فقال: يا رسول الله، أوجعتني، وقد بعثك الله بالعدل، فأقِدني. قال: فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: استقد. قال: يا رسول الله، إِنَّكَ طعنتني، وليس عليَّ قميص. قال: فكشف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن بطنه، وقال: استقد قال: فاعتنقه، وقبَّل بطنه، وقال: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله، حضرني ما

ترى، ولم آمن القتل، فأردت أن يكون آخر العهد بك
أن يمَسَّ جلدي جلدك. فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
له بخير»^(١).

فيه بيان مكانة رسول الله في قلوب صحابته، وحبهم
الفريد له، وأسفهم على مفارقتة، وكما قال بعضهم:

ختمتُ على ودايك في ضميري
وليس يزالُ مختوماً هناك!

وفيه تواضع رسول الله وخضوعه للعدالة، وأن القائد
أول الناس تطبيقاً لها.



(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٢٦٦) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٣٧٦) وحسنه الشيخ الألباني.

﴿ (٢٩) الحديث التاسع والعشرون ﴾

محبة أزواجه

عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنْ الرَّجَالِ، فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ». فَعَدَّ رَجَالًا (١).

فيه بيان فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأبيها وعمر، وأنهم من أحبباء رسول الله.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا تصريحٌ بعظيم فضائل أبي بكر وعمر وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وفيه دلالةٌ بينة لأهل السنة في تفضيل أبي بكر، ثم عمر على جميع الصحابة».

(١) البخاري (٣٦٦٢) مسلم (٣٢٨٤).

﴿ (٣٠) الْحَدِيثُ الثَّلَاثُونَ ﴾

المفاصلة بمحبة سنته

عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا  رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعُثْمَانَ يَنْهَى عَنِ الْمُتَعَةِ وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ أَهْلًا بِهِمَا: لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ. قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَدْعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ (١).

فيه أن حبَّ رسول الله مقرونٌ باتباعه، والمسارعة إلى محاكاته، وجعل محبة سنته فاصلاً في الخلاف .

قال في الفتح رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي قصة عثمان وعلي من الفوائد، إشاعة العالم ما عنده من العلم وإظهاره، ومناظرة ولاية الأمور وغيرهم في تحقيقه لمن قوي على ذلك لقصد مناصحة المسلمين، والبيان بالفعل مع القول، وجواز الاستنباط من النص؛ لأن عثمان لم يخف عليه أن التمتع


(١) البخاري (١٥٦٣) مسلم (١٢٢٣).

والقران جائزان، وإنما نهى عنهما ليعمل بالأفضل كما وقع
لعمر، لكن خشي علي أن يحمل غيره النهي على التحريم،
فأشاع جواز ذلك، وكل منهما مجتهد مأجور.



﴿ (٣١) الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ ﴾

الغضبُ لسنته


 عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا، وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ، فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ». قَالَ: أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ». فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوِ الْحِكْمَةِ: أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةٌ وَوَقَارًا لِلَّهِ، وَمِنْهُ ضَعْفٌ. قَالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ. وَقَالَ: أَلَا أَرَى أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُعَارِضُ فِيهِ؟ قَالَ: فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ. قَالَ: فَأَعَادَ بُشَيْرٌ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ. قَالَ: فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ: إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ ^(١).

(١) البخاري (٦١١٧) مسلم (٣٧).

فيه تعظيمُ السننِ والغضبُ لها، حبا لرسول الله، ودفاعاً
عن شرعه.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: وأما إنكار عمران رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فلكونه
قال: «منه ضعف» بعد سماعه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه
خير كله. ومعنى تعارض: تأتي بكلام في مقابله وتعارض
بما يخالفه.

وقولهم: (إنه منا لا بأس به) معناه: ليس هو ممن يتهم
بنفاق أو زندقة أو لا بدعة أو غيرها مما يخالف به أهل
الاستقامة . والله أعلم .



﴿ (٣٢) الحديث الثاني والثلاثون ﴾

مقاطعة معارضية


 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ - أَي يرمي بالحصى - فَقَالَ لَهُ: لَا تَخْذِفْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ - أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الْخَذْفَ - وَقَالَ: (إِنَّهُ لَا يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ، وَلَا يُنْكَى بِهِ عَدُوٌّ - أَي لَا يُوذِي - وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، الْعَيْنَ). ثُمَّ رَأَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أَحَدَّثَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ - أَوْ كَرِهَ الْخَذْفَ - وَأَنْتَ تَخْذِفُ؟ لَا أَكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا^(١).

فيه مقاطعة معارضية السنن والمستخفين بها، وحب السلف النصوص والعمل بها، واعتقاد فلاحهم فيها.

(١) البخاري (٥٤٧٩) مسلم (١٩٥٤).

قال في الفتح: وفي الحديث جواز هجران من خالف السنة وترك كلامه، ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجر فوق ثلاث فإنه يتعلق بمن هجر لحظ نفسه، وفيه تغيير المنكر ومنع الرمي بالبندقة لأنه إذا نفى الشارع أنه لا يصيد فلا معنى للرمي به بل فيه تعريض للحيوان بالتلف لغير مالكة وقد ورد النهي عن ذلك، نعم قد يدرك ذكاة ما رمي بالبندقة فيحل أكله،...

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «والمقصود أنه بحسب متابعة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أنه بحسب متابعتة تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله علّق سعادة الدارين بمتابعتة، وجعل شقاوة الدارين في مخالفتة، فلا تباعه الهدى والأمن والفلاح، والعزة والكفاية واللذة، والولاية والتأييد...».



﴿ (٣٣) الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ وَالثَلَاثُونَ ﴾

حَمَايَةُ الْعَرِضِ النَّبَوِيِّ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ، ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: فَقَامَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ رَادَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ، فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّكَ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَارَ الْحَيَّانِ؛ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ، ... الْحَدِيثُ (١).

فيه وجوبُ حماية العرض النبوي، وأن التقصير فيه محلُّ تهمة، لا يدفعها إلا التصدي لأولئك، وحاجة المسلم إلى سوق البراهين على محبته رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) البخاري (٢٦٦١) مسلم (٢٧٧٠).

قال في الفتح رَحِمَهُ اللهُ: قوله: (فإنك منافق تجادل عن المنافقين) أطلق أسيد ذلك مبالغة في زجره عن القول الذي قاله، وأراد بقوله: «فإنك منافق» أي تصنع صنيع المنافقين، وفسره بقوله: «تجادل عن المنافقين» وقابل قوله لسعد بن معاذ: «كذبت لا تقتله» بقوله هو: «كذبت لنقتله».

وقال المازري: إطلاق أسيد لم يرد به نفاق الكفر، وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس، ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فأشبهه حال المنافق لأن حقيقته إظهار شيء وإخفاء غيره، ولعل هذا هو السبب في ترك إنكار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه.



﴿ (٣٤) الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ ﴾

حُرْمَةُ أَذِيَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ

عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: (فَإِنَّمَا ابْنَتِي - فَاطِمَةُ - بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيئُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا) (١).

فيه فضلُ فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأنها بَضْعَةٌ منه أي قطعة، وأن حبَّها حبٌّ له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال العلماء: في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكل حال، وعلى كل وجه وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحا وهو حي، وهذا بخلاف غيره، قالوا: وقد أعلم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لست أحرم حلالا»، ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين:

(١) البخاري (٤١١٠) مسلم (٢٤٤٩).

إحداهما: أن ذلك تؤدي إلى أذى فاطمة، فيتأذى حينئذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهلك من أذاه، فهي عن ذلك لكمال شفقتة على علي وعلى فاطمة .

والثانية: خوفُ الفتنةِ عليها بسبب الغيرة، وقيل: ليس المراد به النهي عن جمعهما، بل معناه: أعلم من فضل الله أنهما لا تجتمعان، كما قال أنس بن النضر: والله، لا تكسر ثنية الربيع، ويحتمل أن المراد تحريم جمعهما ..».



﴿ ٣٥ ﴾ الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ ﴿

كِرَاهِيَةُ رَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَهُ

عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ  فَحَصَّبَنِي رَجُلٌ فَنظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهَدْيَيْنِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَنْتُمَا؟ أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا؛ تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ (١).

فيه حرمة رفع الصوت عنده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيا وميتا، ووجوب توقير المساجد، وأن حرمة مسجده أشد من سائر المساجد.

فيجب إذا ذكرت سننه، أو استدل بها، الإصغاء والتأدب عندها، وعدم المجادلة ورفع الصوت.

(١) البخاري (٤٧٠).

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢) (١).

قال الإمام الخطيب البغدادي: «أرى رَفَعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ؛ كَرَفَعَ الصَّوْتِ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، إِذَا قُرِئَ حَدِيثٌ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تُنصِتَ لَهُ كَمَا تُنصِتُ لِلْقُرْآنِ».

وقال الإمام ابن العربي رَحِمَهُ اللهُ: «حرمةُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ميتاً كحرمة حياً، وكلامه المأثور بعد موته في الرفة، مثال كلامه المسموع من لفظه، فإذا قُرِئَ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه؛ كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به».



﴿ ٣٦ ﴾ الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ ﴿

📖 عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَانِي حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا^(١).

فيه بيان نوع العلاقة بين الصحابة والنبوي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وارتباطهم عاطفياً به وبسنته ومنهجه، وأن كلمات المحبوب عندهم محلها القبول والتنفيذ.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: هو بكسر الحاء والباء، أي: محبوبي.



(١) مسلم (٤٨٠).

﴿٣٧﴾ الحديث السابع والثلاثون ﴿﴾

الْحَزْنُ مِنَ الْفِرَاقِ النَّبَوِيِّ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ». فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِأَبَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا. فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِأَبَائِنَا، وَأُمَّهَاتِنَا. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمُخَيَّرُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةٌ أَبِي بَكْرٍ»^(١).

(١) البخاري (٣٩٠٤) مسلم (٢٣٨٢).

فيه بيانٌ عظيمُ الحبِّ النبوي لدى الصحابة، وشدة الفراق عليهم.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وقوله: «فدينك» دليلٌ لجواز التفدية، وقد سبق بيانه مرات، وكان أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، علمَ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو العبد المَخِير، فبكى حزنا على فراقه، وانقطع الوحي، وغيره من الخير دائما، وإنما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن عبدا» وأبهمه؛ لينظر فهم أهل المعرفة، ونباهة أصحاب الحدق.

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِن أَمَّنَّ النَّاسُ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصَحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ»، قال العلماء: معناه: أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله، وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة؛ لأنه أذى مبطل للثواب، ولأن المنة لله ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبول ذلك، وفي غيره».



﴿ (٣٨) الحديث الثامن والثلاثون ﴾

مشاعر المحبين

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنِّي لِأُحِبُّكَ يَا مُعَاذُ». فَقُلْتُ: وَأَنَا أُحِبُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَا تَدْعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»^(١).

فيه بيان كشف المشاعر الصادقة بين المعلم وطلابه، والمربي وتلامذته، وتصريح المحب لصفيه من الناس، وخلط ذلك بالعلم والفائدة للترسيخ والاهتمام.

قال في العون: «وفيه أن من أحبَّ أحداً يُستحب له إظهار المحبة له (فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن) إذا أردت ثبات هذه المحبة فلا تترك (في دبر كل صلاة) أي: عقبها

(١) أبو داود (١٥٢٢) والنسائي (١٣٠٣) واللفظ له.

وخلفها أو في آخرها (تقول: اللهم أعني على ذكرك) من طاعة اللسان (وشكرك) من طاعة الجنان (وحسن عبادتك) من طاعة الأركان.

قال الطيبي: ذكر الله مقدمة انشراح الصدر، وشكره وسيلة النعم المستجابة، وحسن العبادة المطلوب منه التجرد عما يشغله عن الله تعالى.



﴿ (٣٩) الحديث التاسع والثلاثون ﴾

الأدبُ القولي والعملي

عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبي؟ فقال: «أبوك حذافة». ثم أكثر أن يقول: «سلوني». فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبياً فسكت^(١).

فيه حسنُ تأدب الصحابة مع الرسول عليه الصلاة والسلام، وحرصهم على عدم أذيته بالكلام وكثرة السؤال، واعتذار عمر الفاروق عما قد يجري بعض الأحيان.

قال النووي رحمه الله: «وأما بروكُ عمر رضي الله عنه، وقوله فإنما فعله أدباً وإكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وشفقةً على المسلمين؛ لئلا يؤذوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهلكوا،

(١) البخاري (٩٣) مسلم (٢٣٥٩).

ومعنى كلامه: «رضينا بما عندنا من كتاب الله تعالى، وسنة
نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واكتفينا به عن السؤال»، ففيه أبلغ
كفاية.



﴿٤٠﴾ الحديثُ الأربعونُ

استنقاذه من الأذى

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿أَنْقَلْتُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (١) (٢).

فيه دفاعُ الصحابة وحبُّهم لرسول الله واستنقاذهم له من أذى الأعداء.

وفضل أبي بكر واحتماله الأذى في سبيل الله، ويروى عن علي أنه خطب فقال: «من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت.

(١) [سورة غافر: آية ٢٨].

(٢) البخاري (٣٦٧٨).

قال: أما إني ما بارزني أحد إلا أنصفت منه، ولكنه أبو بكر، لقد رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخذته قريش فهذا يجؤه وهذا يتلقاه، ويقولون له: أنت تجعل الآلهة إلها واحدا. فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول: ويلكم، أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله؟ ثم بكى علي، ثم قال: أنشدكم الله، أمؤ من آل فرعون أفضل أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال علي: والله لساعة من أبي بكر خير منه، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا يعلن بإيمانه».



﴿٤١﴾ الحديثُ الحادي والأربعون ﴿﴾

المنافحةُ بالقلم والشعر

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ، فَشَفَى وَاشْتَفَى». قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعِنْدَ اللهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا
رَسُولَ اللهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ^(١)

(١) مسلم (٢٤٩٠).

فيه منقبةٌ لحسان ودفاعه المستميت عن رسول الله،
وتفديته بكل ما ملك، وسرور رسول الله بذلك.

قال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** «هَجَاهِم حَسَان
فَشَفَى وَاشْتَفَى» أي: شفى المؤمنين، واشتفى هو بما ناله من
أعراض الكفار ومزقها، وناصح عن الإسلام والمسلمين.

«فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاءً»:
هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه؛ أن عرض الإنسان هو
نفسه لا أسلافه؛ لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالعطف، وقال
غيره: **عِرْضُ الرَّجُلِ:** أموره كلها التي يُحمد بها ويُذم من
نفسه وأسلافه، وكل ما لحقه نقص يعيبه .

وأما قوله: **«وقاءً»** فبكسر الواو وبالمد، وهو ما وقيت
به الشيء.



﴿٤٢﴾ الحديث الثاني والأربعون

حُبُّ الْعَصَاةِ

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (١).

فيه حُبُّ الْعَصَاةِ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَأَنْ مَعَاصِيَهُمْ وَإِنْ أضعفَتْهُمْ، إِلَّا أَنهَالِم تَسْلُبُ بَعْضَهُمُ الْإِيمَانَ وَالْحُبَّ النَّبَوِيَّ، وَأَنْ الْمَعَاصِي لَا تَكْفُرُ أَصْحَابَهَا، وَأَنْ بَعْضَ الْعَصَاةِ لَا تَزَالُ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ مِنْ خَيْرٍ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(١) البخاري (٦٧٨٠).

قال في الفتح: «وفيه الرُّدُّ على من زعم أن مرتكب الكبيرة كافرٌ لثبوت النهي عن لعنه، والأمر بالدعاء له.

وفيه أن لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله في قلب المرتكب؛ لأنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخبر بأن المذكور يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه، وأن من تكررت منه المعصية، لا تنزع منه محبة الله ورسوله، ويؤخذ منه تأكيد ما تقدم أن نفي الإيمان عن شارب الخمر، لا يُراد به زواله بالكلية، بل نفي كماله كما تقدم، ويحتمل أن يكون استمرار ثبوت محبة الله ورسوله في قلب العاصي مقيدا بما إذا ندم على وقوع المعصية، وأقيم عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور، بخلاف من لم يقع منه ذلك، فإنه يخشى عليه بتكرار الذنب أن يطبع على قلبه شيء، حتى يسلب منه ذلك، نسأل الله العفو والعافية».

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ، (أَرْبَعُونَ الْحُبُّ النَّبَوِيُّ وَالشُّوقُ الْمُصْطَفَوِيُّ).



نَسْأَلُ اللَّهَ الْقَبُولَ وَالْإِعَانَةَ، وَحُسْنَ الْإِتْبَاعِ وَالْمَوَاطَبَةَ،
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيَّ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ ...



الفهرس

- المبتدأ ٣
- (١) الحديثُ الأولُ: وجوبُ محبته ٨
- (٢) الحديثُ الثاني: تقديمُ محبته على النفس ١١
- (٣) الحديثُ الثالث: مكانته عند صحابته ١٤
- (٤) الحديثُ الرابع: تفديتهم رسول الله ١٥
- (٥) الحديثُ الخامس: شرفُ مصاحبته في الهجرة ١٦
- (٦) الحديثُ السادس: شوقُ المتأخرين لرؤيته ١٨
- (٧) الحديثُ السابع: محبةُ الله ورسوله سببٌ لحلاوة الإيمان ٢٠
- (٨) الحديثُ الثامن: المحبوبُ الأول ٢٢
- (٩) الحديثُ التاسع: مجاورةُ المحبوب ٢٤
- (١٠) الحديثُ العاشر: الحبُّ الشائق ٢٦
- (١١) الحديثُ الحادي عشر: التعظيم الأكبر ٢٨
- (١٢) الحديثُ الثاني عشر: حراسته والذودُ عنه ٣٠
- (١٣) الحديثُ الثالث عشر: الأخلاقُ المحببة ٣٢
- (١٤) الحديثُ الرابع عشر: التصدي للكارهين ٣٤
- (١٥) الحديثُ الخامس عشر: محبةُ الفتيان له ٣٧
- (١٦) الحديثُ السادس عشر: محبةُ أحبائه ٣٩
- (١٧) الحديثُ السابع عشر: محبةُ آل بيته ٤٠

- ٤٢ (١٨) الحديثُ الثامنُ عشر: عقوبةُ شاتمِه
- ٤٥ (١٩) الحديثُ التاسعُ عشر: الحبُّ بالاتباع
- ٤٧ (٢٠) الحديثُ العشرون: محبةُ طعامِه
- ٤٩ (٢١) الحديثُ الحادي والعشرون: محبةُ الأنصارِ لأجلِه
- ٥١ (٢٢) الحديثُ الثاني والعشرون: التطيُّبُ بعرقِه
- ٥٢ (٢٣) الحديثُ الثالثُ والعشرون: الشوقُ الآفاقي
- ٥٣ (٢٤) الحديثُ الرابعُ والعشرون: نورُ المدينة
- ٥٥ (٢٥) الحديثُ الخامسُ والعشرون: تصديرُ محبيِه
- ٥٦ (٢٦) الحديثُ السادسُ والعشرون: عدمُ تبديلِ المحبين
- ٥٨ (٢٧) الحديثُ السابعُ والعشرون: محبةُ الجذعِ
- ٦٠ (٢٨) الحديثُ الثامنُ والعشرون: الحبُّ الفريد
- ٦٢ (٢٩) الحديثُ التاسعُ والعشرون: محبةُ أزواجِه
- ٦٣ (٣٠) الحديثُ الثلاثون: المفاصلةُ بمحبةِ سنتِه
- ٦٥ (٣١) الحديثُ الحادي والثلاثون: الغضبُ لسنتِه
- ٦٧ (٣٢) الحديثُ الثاني والثلاثون: مقاطعةُ معارضيِه
- ٦٩ (٣٣) الحديثُ الثالثُ والثلاثون: حمايةُ العِرضِ النبوي
- ٧١ (٣٤) الحديثُ الرابعُ والثلاثون: حرمةُ أذيةِ أهلِ بيته
- ٧٣ (٣٥) الحديثُ الخامسُ والثلاثون: كراهيةُ رفعِ الصوتِ عنده
- ٧٥ (٣٦) الحديثُ السادسُ والثلاثون
- ٧٦ (٣٧) الحديثُ السابعُ والثلاثون: الحزنُ من الفراقِ النبوي

- ٧٨ (٣٨) الحديثُ الثامن والثلاثون : مشاعرُ المحبين ■
- ٨٠ (٣٩) الحديثُ التاسع والثلاثون : الأدبُ القولي والعملي ■
- ٨٢ (٤٠) الحديثُ الأربعون : استنقاده من الأذى ■
- ٨٤ (٤١) الحديثُ الحادي والأربعون : المنافحةُ بالقلم والشعر ■
- ٨٦ (٤٢) الحديثُ الثاني والأربعون : حُبُّ العُصاة ■
- ٨٩ الفهرس ■



التصميم الداخلي للكتاب

TharwatSultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل: 00201019530152